من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم ﴿يرجوا
الله واليوم الآخر﴾ من قولك رجوت زيدا وفضله أي فضل
زيد ويرجوا أيام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى
الأمل والخوف ﴿وذكر الله كثيرا﴾ وقرن الرجاء بالطاعات
الكثيرة والتوفر على الأعمال الصالحة والمؤتسي برسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان كذلك ﴿وعدهم الله﴾ أن يزلزلوا
حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله ﴿أم حسبتم أن تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ فلما جاء الأحزاب
وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد ﴿قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ وأيقنوا بالجنة والنصر وعن
ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه إن الأحزاب
سائرون إليكم تسعا أو عشرا أي في آخر تسع ليال أو
عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا إشارة
إلى الخطب أو البلاء ﴿إيمانا﴾ بالله وبمواعيده ﴿وتسليما﴾
لقضاياه وأقداره ﴿ نذر رجال من الصحابة أنهم إذا
لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى
يستشهدوا وهم عثمن بن عفان وطلحة بن عبيد الله
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن
عمير وغيرهم ﴿ فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة

ومصعبا

ومصعبا ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحة وفي الحديث
من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر
إلى طلحة ﴿ فإن قلت ما قضاء النحب قلت وقع عبارة
عن الموت لأن كل حي لا بد له من أن يموت فكأنه نذر
لازم في رقبته فإذا مات فقد قضى نحبه أي نذره وقوله
فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه
بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قلت
فما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه قلت يقال
صدقني أخوك وكذبني إذا قال لك الصدق والكذب وأما
المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني في سن بكره بطرح
الجار وإيصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه إما
أن يكون بمنزلة السن في طرح الجار وإما أن يجعل المعاهد
عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي
بك ونحن وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه
ولكان مكذوبا ﴿ وما بدلوا العهد ولا غيروه لا المستشهد
ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أوجب طلحة ﴿ وفيه تعريض بمن بدلوا من
أهل النفاق ومرض القلوب ﴿ جعل المنافقون كأنهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)